



أولعام شباب ...



نصر المهندد المقداد.

مقدمة:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كتاب يقتبس العديد من القصص لتحسين
فكر الشباب

استسلام ؟

خلال حمى البحث عن الذهب، كان هنالك رجل استقر في ولاية كولورادو لشهور عديدة وهو ينقب باحثاً عن الذهب، لكنه قرّر ترك عمله هذا أخيراً بعد أن فشل في العثور على أي شيء وبعد أن أصبح العمل أكثر إرهاقاً. وهكذا قام ببيع جميع معدّاته لرجل آخر بدأ التنقيب حيث توقّف الأوّل. لكنّ المنقب الجديد استعان بمهندس متخصص والذي أخبره بأنّ الذهب يستقرّ على بعد ثلاثة أقدام فقط من المكان الذي كان المنقب القديم يبحث فيه. وبالفعل كان المهندس محقاً، وعثر الرجل على الذهب، ممّا يعني أنّ المنقب الأول كان يبعد ثلاثة أقدام فقط عن الثروة!

مزارع وارنب

عاش في أحد الأيام مزارع كسول لم يكن يحبّ العمل في الحقول ولا يستمتع به. حيث كان يقضي أيامه مستلقيًا تحت ظلّ شجرة كبيرة. في أحد الأيام وبينما كان مسترخيًا تحت الشجرة، رأى ثعلبًا يطارد أرنبًا. وفجأة سمع صوت اصطدام قويّ. لقد اصطدم الأرنب بجذع الشجرة ومات في حينها. أخذ المزارع في الحال الأرنب الميت، تاركًا الثعلب مغتاظًا، وذهب إلى منزله، فذبح الأرنب وأعدّ منه عشاءً لذيذًا، وباع فروه في السوق في اليوم التالي. فكّر في حينها مع نفسه: "لو استطعتُ الحصول على أرنب هكذا كلّ يوم، فلن أضطرّ للعمل مجدّدًا في الحقل." وهكذا، ذهب المزارع في اليوم التالي إلى نفس الشجرة واستلقى تحتها منتظرًا ارتطام أرنبٍ آخر بها. خلال يومه رأى عدّة أرانب بالفعل، لكنّ أيًا منها لم يرتطم بأيّ شجرة، بالفعل ما حدث معه في اليوم السابقة كان صدفة نادرة الحدوث حقًا. لكنه فكّر قائلاً: "أوه لا بأس، لا زال أمامي فرصة أخرى غدًا!" واستمرّ الأمر على هذا النحو لعدّة أيام وأسابيع وأشهر، فأهمل بذلك حقله، وبقي مستلقيًا بانتظار انتحار الأرنب. ممّا أدى إلى نموّ الأعشاب الضارّة في الحقل وفساد المحاصيل، وتضوّر المزارع جوعًا في نهاية المطاف، لأنه لم يجد ما يأكله، ولم يتمكن من اصطياد أيّ أرنب.

الانعكاسات

تدور هذه القصة القصيرة حول كلبٍ دخل في يوم من الأيام إلى متحفٍ مليء بالمرايا. كان متحفًا فريدًا من نوعه، فالجدران والسقف والأبواب وحتى الأرضيات كانت كلها مصنوعة من المرايا. بمجرد أن رأى انعكاساته، أصيب الكلب بصدمة كبيرة، فقد رأى أمامه فجأة قطيعًا كاملاً من الكلاب التي تحيط به من كلِّ مكان. كَشَّر الكلب عن أنيابه وبدأ بالنباح، فردَّت عليه الكلاب الأخرى التي لم تكن سوى انعكاسًا له بالمثل. فنبح من جديد، وراح يقفز جيئةً وذهابًا محاولاً إخافة الكلاب المحيطة به، فقفزت هي الأخرى مقلدة إياه. وهكذا استمرَّ الكلب المسكين في محاولة إخافة الكلاب وإبعادها دون جدوى. في صباح اليوم التالي، عثر حارس المتحف على الكلب البائس ميتًا خاليًا من الحياة، مُحاطًا بمئات الانعكاسات لكلِّ ميتٍ أيضًا. لم يكن هنالك أحد لإيذاء الكلب في المتحف، فقد قتل نفسه بنفسه بسبب العراك مع انعكاساته!

الرجل الحكيم

يحكى أنّه كان هناك رجل حكيم يأتي إليه الناس من كلّ مكان لاستشارته. لكنهم كانوا في كلّ مرّة يحدّثونه عن نفس المشاكل والمصاعب التي تواجههم، حتى سئم منهم. وفي يوم من الأيام، جمعهم الرجل الحكيم وقصّ عليهم نكتة طريفة، فانفجر الجميع ضاحكين. بعد بضع دقائق، قصّ عليهم النكتة ذاتها مرّة أخرى، فابتسم عدد قليل منهم. ثمّ ما لبث أن قصّ الطرفّة مرّة ثالثة، فلم يضحك أحد. عندها ابتسم الحكيم وقال: - "لا يمكنكم أن تضحكوا على النكتة نفسها أكثر من مرّة، فلماذا تستمرون بالتذمر والبكاء على نفس المشاكل في كلّ مرّة؟!"

المديق الحقيقي

تدور القصة حول صديقين كانا يسيران في وسط الصحراء. وفي مرحلة ما من رحلتهم تشاجرا شجارًا كبيرًا، فصفع أحدهما الآخر على وجهه. شعر ذلك الذي تعرّض للضرب بالألم والحزن الشديدين، لكن ومن دون أن يقول كلمة واحدة، كتب على الرمال: - "اليوم صديقي المقرب صفعني على وجهي." استمرّ بعدها في المسير إلى أن وصلا إلى واحة جميلة، فقرّرا الاستحمام في بحيرة الواحة، لكن الشاب الذي تعرّض للصفع سابقًا علق في مستنقع للوحل وبدأ بالغرق. فسارع إليه صديقه وأنقذه. في حينها كتب الشاب الذي كاد يغرق على صخرة كبيرة، الجملة التالية: - "اليوم صديقي المقرب أنقذ حياتي." وهنا سأله الصديق الذي صفعه وأنقذه: - "بعد أن آذيتك، كتبت على الرمال، والآن أنت تكتب على الصخر، فلماذا ذلك؟" أجاب الشاب: - "حينما يؤذينا أحدهم علينا أن نكتب إساءته على الرمال حتى تمسحها رياح النسيان. لكن عندما يقدّم لنا أحدهم معروفًا لابدّ أن نحفره على الصخر كي لا ننساه أبدًا ولا تمحوه ريح إطلاقًا.

المديقان والدب

فيجاي وراجو كانا صديقين حميمين. وفي أحد الأيام ذهبا في نزهة إلى الغابة للتمتع بجمال الطبيعة. فجأة رأيا دبا كبيرا يتقدم منهما، ففزعا وانتابهما الخوف الشديد. كان راجو بارعا في تسلق الأشجار، فسارع على الفور إلى أقرب شجرة إليه وتسلقها غير مبالٍ بصديقه الذي لم يكن يحسن التسلق إطلاقاً. أما فيجاي، ففكر قليلاً، وتذكر حينها أنه قد سمع بأن الحيوانات المفترسة لا تحب الجثث الميتة، لذا استلقى أرضاً وكتم انفاسه. وصل إليه الدب الكبير، وراح يشمه ويدور حوله لبعض الوقت، ثم تركه وذهب. فنزل راجو من أعلى الشجرة وسأل صديقه ساخرًا: - "ماذا قال لك الدب حينما كان يهمس في أذنك؟" وأجابه فيجاي: - "قال لي أن أبتعد عن الأصدقاء أمثالك!" ثم تركه ومضى في طريقه.

الطلبة الاربعة

كان هنالك أربعة طلاب جامعيين، قضوا ليلتهم في الاحتفال والمرح ولم يستعدّوا لامتحانهم الذي تقرّر عقده في اليوم التالي. وفي الصباح اتفق أربعتهم على خطة ذكية. قاموا بتلطيخ أنفسهم بالوحل، واتجهوا مباشرة إلى عميد كليتهم، فأخبروه أنّهم ذهبوا لحضور حفل زفاف بالأمس، وفي طريق عودتهم انفجر أحد إطارات سياراتهم واضطروا نتيجة لذلك لدفع السيارة طول الطريق. ولهذا السبب فهم ليسوا في وضع مناسب يسمح لهم بخوض الاختبار. فكّر العميد لبضعة دقائق ثمّ أخبرهم أنّه سيؤجل امتحانهم لثلاثة أيام. فشكره الطلاب الأربعة ووعده بالتحضير الجيد للاختبار. وفي الموعد المقرّر للاختبار، جاؤوا إلى قاعة الامتحان، فأخبرهم العميد أنّه ونظرًا لهذا الظرف الخاص، سيتمّ وضع كلّ طالب في قاعة منفصلة. ولم يرفض أيّ منهم ذلك، فقد كانوا مستعدّين جيّدًا.

كان الامتحان يشتمل على سؤالين فقط:

السؤال الأول:

ما هو اسمك؟ (علامة واحدة)

السؤال الثاني:

أيّ إطارات السيارة انفجر يوم حفل الزفاف؟ (وو علامة) .

العطاء

يُحكى أنّ ولدًا وبنّتًا كانا يستمتعان بوقتتهما معًا في الخارج خلال إحدى المساءات الصيفية. عرض الصبي على الفتاة مجموعته المتميّزة من الكرات الزجاجية الملونة. وبالمقابل أرته الفتاة حفنة من حبّات الحلوى التي كانت قد حصلت عليها في وقت سابق بمناسبة عيد ميلادها. اقترح الصبي أن يتبادل الاثنان ما يملكان، فيعطيها هو كراته وتقدّم له هي حبّات الحلوى. فوافقت الصغيرة بسعادة لأنّ الكرات الزجاجية كانت جميلة للغاية. أعطى الصبي كراته للفتاة واحتفظ بواحدة فقط في جيبه، بينما منحتهُ الفتاة حلواها كلّها دون أن تبقى لنفسها شيئًا. في تلك الليلة، نامت الفتاة سعيدة بهذا التبادل، وراودتها أحلامٌ حلوة، أمّا الصبي فلم يتمكّن من النوم لأنّه بقي يتساءل ما إذا كانت الفتاة قد احتفظت هي أيضًا بحبّة حلوى سرًّا دون أن تعطيه إيّاها، تمامًا كما فعل هو مع الكرة التي أبقاها في جيبه.

النقود القذرة

خلال إحدى المحاضرات، ابتدأ متحدّث مرموق محاضرتَه بأن أخرج من جيبه ورقة نقدية قيمتها 20 دولارًا، وسأل الحضور: "من يريد الحصول على هذه الورقة النقدية؟" رفع الجميع أيديهم دون استثناء. "حسنًا، سأعطيها لأحدكم، لكن قبل ذلك..." قال المحاضر قبل أن يجعّد الورقة النقدية بين يديه. "من يريدُها الآن؟" سأل من جديد. ومرةً أخرى رفع الجميع أيديهم. ألقى المحاضر الورقة النقدية أرضًا وداس عليها بقدميه عدّة مرّات، ثمّ التقطها من جديد بعد أن اتسخت تمامًا، وسأل مرّةً ثالثة: "هل من أحد يريدُها الآن؟" ارتفعت الأيدي هذه المرة أيضًا. فابتسم المحاضر أخيرًا قبل أن يقول: "مهما فعلتُ بهذه الورقة النقدية، ومهما أفسدتها فأنتم لا زلتم تريدون الحصول عليها، لأنّ قيمتها بقيت كما هي... 20 دولارًا! وكذلك يجب أن تكونوا أنتم أيضًا"

حب وكبرياء

يُحكى أنّه كان هنالك جزيرة بعيدة تعيش فيها كلّ المشاعر والأحاسيس معًا. وفي أحد الأيام هبّت عاصفة قويّة آتية من المحيط وهدّدت بإغراق الجزيرة. انتاب الهلع جميع المشاعر، لكنّ "الحبّ" تمكّن من بناء قارب كبير للهرب، وركبت جميع المشاعر في القارب ما عدا شعور واحد، فنزل "الحبّ" للبحث عن هذا الشعور ومعرفة هويّته، واكتشف أنّه "الكبرياء". حاول "الحبّ" أن يُقنع الكبرياء بالصعود إلى القارب، لكن دون جدوى، فقد أصرّ هذا الأخير على البقاء. طلبت جميع المشاعر الأخرى من "الحبّ" أن يترك "الكبرياء" وشأنه ويصعد إلى القارب، لكن بما أنّ "الحبّ" قد جُبل على حبّ الجميع فلم يستطع المغادرة وبقيّة مع "الكبرياء". وهكذا نجت جميع المشاعر، ما عدا "الحبّ" الذي مات مع "الكبرياء".

طموح كاذب

في يومٍ من الأيام ذهب صيادان لاصطياد الأسماك، اصطاد أحدهما سمكةً كبيرة الحجم، فوضعها في سلته وقرر العودة إلى بيته، فسأله الصياد الآخر: "إلى أين تذهب؟! " فأجاب: " سأذهب للبيت، فقد اصطدت سمكةً كبيرةً جداً"، فردَّ الرَّجُل: " إنَّ من الأفضل اصطيد سمكٍ أكثر"، فسأله صديقه: " ولم عليّ فعل ذلك؟" فردَّ الرَّجُل: لأنَّك عندئذٍ تستطيع بيع الأسماك في السوق"، فسأله صديقه: " ولماذا أبيع الأسماك؟" قال: " لكي تحصل على نقودٍ أكثر"، فسأله صديقه: " ولماذا أفعل ذلك؟" فردَّ الرَّجُل: " لأنَّك عندها تستطيع ادِّخاره وزيادة رصيدك في البنك"، فسأله: " ولم أفعل ذلك؟" فردَّ الرَّجُل: " كي تصير غنياً"، فسأله الصِّديق: " وماذا أفعل عندما أصبح غنياً؟" فردَّ الرَّجُل: " تستطيع عندها في أحد الأيام أن تستمتع بوقتك مع زوجتك وأبنائك"، فقال له الصِّديق العاقل: " وهذا ما أفعله الآن بالضبط، ولا أريد تأجيله حتى يضيع مني عمري.

قفزة ضفدع

يحكى أنّ خمسة ضفادع كانت تجلس جميعها فوق ورقة زنبق كبيرة،
إلا أن قرّر أحدها القفز في الماء. كم ضفدعًا بقي على الزنبقة؟ إن كانت
إجابتك هي "أربعة"، فأنت بلا شكّ ماهر في الرياضيات... لكن، هدفُ
هذه القصة ليس إعطاءك دريس في الحساب. وإنما درس في الحياة!
الجواب الصحيح هو "خمسة"، الضفدع "قرّر" القفز، ولم يقفز بعدُ
في الحقيقة. كذلك الحياة، فهي ليست رياضة تأخذ دور المتفرّج
فيها، وإنما تحتاج منك إلى بذل الجهد والمثابرة، كما أنّك لا تملك
الخيار في اللعب أو لا... أنت جزءٌ من اللعبة منذ يومك الأول على هذه
الحياة البسيطة.

لن يفوت الاوان

خلال أربعينيات القرن الماضي، كان هنالك رجل عجوز يبلغ من العمر 65 عامًا، يعيش في منزل صغير ويتقاضى مبلغًا قدره 99 دولارًا من صندوق المعونة. ولم يكن يملك سوى منزله المتواضع وسيارة قديمة مهترئة. في أحد الأيام اتخذ قراره بأن الوقت قد حان ليحدث تغييرًا في حياته، فبدأ يفكر فيما يمتلكه ويستطيع تقديمه للآخرين لينتفعوا به. وكان أول ما ذهب إليه فكره هو وصفته الخاصة لإعداد الدجاج المقلي، والتي يحبها جميع أفراد عائلته وأصدقائه. وهكذا، غادر العجوز منزله في ولاية كنتاكي في أمريكا، وسافر عبر البلاد محاولاً بيع وصفته المميّزة للمطاعم. بل إنّه عرض تقديمها مجانًا، وطلب الحصول على جزء ضئيل للغاية من الأرباح التي يتمّ تحقيقها. لكن، وللأسف الشديد تمّ رفض عرضه هذا من أغلب المطاعم. في الواقع، كان عدد المطاعم التي رفضت عرضه يساوي 1009 مطعم! وعلى الرغم من كلّ هذا الرفض، فقد أصرّ العجوز على الاستمرار، وبقي مؤمنًا واثقًا بنفسه وبوصفته السريّة. أخيرًا، وحينما بلغ المطعم رقم 1010، حصل على الموافقة. هل عرفت ما اسمه؟ إنّه الكولونيل هارتلاند ساندرز، صاحب وصفة دجاج كنتاكي الشهيرة.

كوب القهوة

اجتمع عدد من أصدقاء الجامعة معًا بعد فراق طويل في منزل مدرّسهم القديم. وما لبث أن تحوّل الحديث فيما بينهم إلى شكوى وتذمّر من عملهم وحياتهم. في حينها، نهض الأستاذ واتجه إلى مطبخه ليعدّ بعض القهوة، ثمّ عاد بعد عدّة دقائق حاملاً معه صينية فيها أكواب متعدّدة، منها ما هو أنيق جميل من الكريستال أو الزجاج اللامع، وبعضها من البلاستيك أو الزجاج الشاحب رخيص الثمن. ودعا الأستاذ بعدها طلابه إلى التفضّل وأخذ كوب من القهوة. بعد أن تناول كلّ واحد كوبه، أردف الأستاذ قائلاً: "هل لاحظتم أن الأكواب الرخيصة الباهتة هي فقط التي بقيت على الطاولة، فيما تمّ أخذ جميع الأكواب الكريستالية الباهظة؟ وفي الوقت الذي من المنطقي فيه أنّ يرغب كلّ واحد في الحصول على الأفضل لنفسه، غير أنّ هذا سبب كلّ المشكلات والتوترات في الحياة، الكوب نفسه لن يُضيف أيّ قيمة للقهوة، ولن يغيّر مذاقها، ففي معظم الأحيان هو أغلى سعرًا فقط، ويُخفي المشروب الذي تتناوله." صمت الأستاذ قليلاً، ثمّ واصل: "ما ترغبون فيه جميعًا هو القهوة وليس الكوب، لكنكم مع ذلك وبكل وعيٍ رحتم تبحثون عن أجمل الأكواب ومقارنتها بأكواب زملائكم! وكذلك الأمر مع وظائفكم، عائلاتكم وكلّ ممتلكاتكم الأخرى، ما تملكونه لا يؤثر بأيّ شكل من الأشكال على جودة حياتكم!

مهلاً ماذا ؟

يُحكى أنّ نجّاراً تقدّم في السن، فقرّر أن يتقاعد من عمله، وأخبر مديره في العمل بذلك موضّحاً بأنّه يرغب في قضاء ما تبقى من عمره مع زوجته وعائلته. قال له أنّه سيشتاق لعمله حتّى، لكنه يشعر بأنّ الوقت قد حان ليقضى وقته مع أولئك الذين يهتمّ بأمرهم. شعر المدير بالحزن لسماع ذلك، نظراً لأنّ هذا النجار كان مجدّداً في عمله وشخصاً موثوقاً به للغاية. وطلب منه معروفاً أخيراً، ألا وهو أن يساهم في بناء كوخ واحد بعد. وافق النجار على طلب مديره على مضض، على الرغم من أن شغفه للبناء كان قد تلاشى. وفيما كان يبني منزله الأخير، تراجعت أخلاقياته وجهوده في العمل، فاستخدم موادّ بناء رخيصة، واتبع طرقاً مختصرة لإتمام البناء في أسرع وقت ممكن. كانت تلك طريقة مؤسفة حقاً لينتهي بها مسيرته المهنية الناجحة... بمجرد أن انتهى من عمله، حتى جاء المدير ليلقي نظرة على الكوخ. وقبل أن يغادر، أعطى للنجار المفتاح وقال له: "هذا الكوخ هو هديّتي لك كمكافأة لكلّ العمل الجادّ الذي قمت به خلال السنوات الماضية." غمرت الدهشة النجار... يا لها من هدية قيّمة من مديره، لكن... ليتّه كان يعلم بأمرها، لكان حينها قد بذل جهداً أكبر في بناء الكوخ، ولاتبّع أسلوبه المعتاد المتقن في البناء.

النهاية .